رحلة
الأقدار

الفصل الثامن

السادات وهيكل والأهرام

كان هيكل ذكى جدا وكان متابع جيد لما يحدث من تطورات في مصر، وبعد اندلاع الثورة تقرب من عبد الناصر وكان دائم التواجد والمشاركة بالرأي وآخر يعطى بعض الآراء ،وتطور الأمر وأصبح يكتب الخطب والأحاديث وتقرب كثيرا من دوائر صنع القرار داخل مجلس الثورة ومنحه عبد الناصر وزارة الإرشاد القومي حيث لم تكن هناك في ذلك التوقيت وزارة للإعلام ، وبعد رحيل عبد الناصر ومجيء السادات وكان هيكل رئيسا لمجلس إدارة الأهرام وكان السادات يعرفه جيدا وحدثت خلافات بينهما وأراد السادات إقصائه ،فطلبني الرئيس السادات وقال لي ستتولى مجلس إدارة الأهرام بدلا من هيكل ونظرا لان الرئيس يعلم علاقة هيكل بالصحفيين بالمؤسسة نظرا لأنه كان دائم الحديث عن عبد الناصر وعصره وما في هذا الحديث من تجاوزات كان يعلم بها السادات ولذلك أبلغ الرئيس وزير الداخلية قبل أن يبلغني بالقرار بأن يجهز قوة للذهاب معي للأهرام لإبلاغ هيكل بالقرار وأن أستلم مكانه في نفس التوقيت،وعندما علمت بذلك قلت للسادات أن معظم صحفيي الأهرام هم أبنائي وتلاميذي ورفضت أن آخذ قوة معي ، وكان السادات قد أبلغني قرار إقالة هيكل الساعة الواحدة صباحا وطلب منى أن يذاع في نفس اليوم الساعة 3 عصرا ولكنى لم أقم بإذاعة قرار الرئيس في التوقيت الذي حدده وفى هذا الوقت فتح السادات الراديو فلم يجد الخبر،فطلبني وقال لي أين الخبر يا دكتور حاتم «أنا كلمتك الساعة الواحدة بالليل أنت كنت شارب حاجة ولماذا لم تنشر» فقلت له يا سيادة الرئيس هيكل كان داعي «تترام» وفي التوقيت الذي طلبت سيادتك أن يذاع القرار كان يودع الضيف في المطار فإذاعة الخبر في هذا التوقيت غير مواتي وأنا لي رأي وأسلوب في التعامل مع الناس ووافق السادات، وطلبني السادات 11 مساء نفس اليوم وطلب مني نزول قرار إقالة هيكل في أهرا م الغد ، كل هذا ولم يعلم هيكل وبعد أن وضعت القرار الجمهوري على صفحة الأهرام علم هيكل بالأمر وكان في بيته فاتصل بى وطلب مني أن تقوم «فوزية» سكرتيرته بإحضار الكتب ومتعلقاته من المكتب بالأهرام إلى بيته وقال «أرجو أن تسمح لها» فقلت له «لا» مش هتاخذ

حاجة فقال «ليه» فقلت له «إنني سمعت إنك مالي مكتبك سيجار هافانا وأنا نفسي في واحدة» على سبيل المداعبة وطلبت منه أن لا يتكلم في هذا الأمر ، وأن يذهب إلى مكتبه غدا صباحا ويأخذ ما يريد ، وذهبت أنا الساعة الواحدة بعد ما غادر هيكل الأهرام ووجدت تجمع من الصحفيين وطلبوا الحديث معي، فقلت لهم «أيها الأخوة الأعزاء شاء القدر أن أكون ضيفًا عليكم ، وأرجو من الله أن أكون ضيفًا خفيفًا فأنا أعرفكم وتعرفوني ولم تتغير أخلاقي ، وهنا أقول من يضع لبنة في أرض مصر يجب أن يشكر عليها ، وتم التصفيق وأكملت قائلاً أن كل ما يهمني أن تتقدم هذه الجريدة وأن نحافظ عليها ، وأنا أرى أن هنا عدد كبير من الصحفيين، ولم أكن أعلم أن الأهرام بها هذا العدد من الصحفيين» وطلبت منهم أن لا يقتصر عملهم على الأخبار فقط ، بل كتابة تعليقات على الأخبار حتى تنجح الجريدة ، وهنا قام أحد الصحفيين «زكريا مينا» وقال لي يا دكتور حاتم نريد أن نسألك سؤال وتجيبنا بصراحة فقلت له اسأل «فقال ليه هيكل مشى من الأهرام؟» فقلت له « كنت فاكر أنك ستأتي بقنبلة فأنا أعرفك من أيام عبد الناصر ولك سمعة طيبة والصحفي الشاطر يعلم إجابة السؤال قبل أن يسأله وأنت تعلم لماذا مشي هيكل؟» فرد عليه زملائه ما هذا الكلام الذي تسأله يا زكريا وعدت إلى منزلي .. وتم تحريف كلامي ونقله للرئيس السادات واحتوى على أشياء وأكاذيب .

– بعد أن توليت مجلس إدارة الأهرام زارني على أمين في منزلي وكان وقتها مصطفى في السجن وقال لي جئت لأسلم عليك قبل سفري فقلت له إلى أين فقال مسافر فسألته لماذا،؟فأخبرني بأن هيكل أبلغه بأنه سيقبض عليه ويودع السجن خلال ساعات وطلب منه سرعة مغادرة مصر وطلب منه أن ينتهز الفرصة ويسافر على أول طائرة، فقلت له« لم أسمع هذا الكلام» وطلبت من علي أمين أن يجلس وتناولنا الطعام سويًا، وأثناء جلوسنا رن التليفون وكان الرئيس السادات وقال لي يا دكتور حاتم أنت قلت لهم اليوم في الأهرام أنك ستزيد مرتباتهم فقلت له يا سيادة الرئيس أنا لن أسكت فالذي قال لك هذا الكلام إما أن تثق فيه أوتثق أبى ،

وذكرت له ما قلته في أول لقاء مع صحفيي الأهرام وأنا لا يمكن أن أكذب أبدًا،وبعد أن أنهى الرئيس كلامه أخبرته بأن على أمين بجواري وقد قالوا له كذا وكذا وحكيت له ما قاله على أمين وأبلغته بأن على أمين قال لي «أريد أن أعمل سكرتيرك» فقال لي السادات خذه معك فقلت له يا ريس أنا قلت لعلي أمين هذا لا يصح فأنتم الذين عملتم الصحافة في مصر فأنت تأتي مدير أو رئيس مجلس إدارة، فقال لي السادات أبلغه ألا يسافر ويذهب غدًا إلى الأهرام وتم تعيينه رئيس تحرير الجريدة.

وكان على أمين صريح جدا وفى احد اجتماعاته مع الصحفيين في الأهرام قال لهم «إن الأهرام مثل واحدة ست جميلة جدًا ولابسة حجات كثيرة بس الفستان من وراء متشال كله فإحنا مهمتنا نغطي هذا الجزء» وكرر هذا الكلام في أحد الحوارات بالتليفزيون وعلم الجميع بتلك العبارة فدخلت على علي أمين وقلت له «هل تريد مما قلت إهانة للصحفيين فقال «لا » أنا أقصد عملية نقد من أجل أن يتقدموا«فطلبت منه أن يذهب إلى التلفزيون الساعة 6 مساء ويشرح وجهة نظره فيما قاله ويوضح الأمر.

وكان هيكل قد قال في الصحف بعدما ترك الأهرام أنه قبل مغادرته دعاني إلى الأهرام من أجل أن يعرفني بالناس وهذا هو هيكل؟